

الوقائع الإقتصادية في العصور الوسطى عند العرب والمسلمين

د. رولامي عبد الحميد

a.rolami@univ-dbkm.dz

في العصر الجاهلي

التجارة هي المسيطرة على الحياة الاقتصادية العربية

وكانت تجارتهم تتم برا عبر قوافل

قلة الأمن إلا في الأشهر الحرم

كانت أغلب تجارة العرب معلومة الوقت خاصة قريش

في العصر الجاهلي

رحلة الشتاء

إلى بلاد الحبشة (إثيوبيا الآن) ثم اليمن يبلغون بها بلاد
حَمِيرَ (مملكة يمنية قديمة)

رحلة الصيف

إلى الشام يبلغون بها مدينة بصرى (محافظة درعا
السورية الآن) من بلاد الشام.

في العصر الجاهلي

اعتمد العرب في هذه الفترة على الرعي (إبل وغنم)

عاشوا في البداية في عشائر يجمعهم النسب

اضطروا إلى العيش في قبائل تضم مجموعة عشائر

نشأ بهذا النظام القبلي وساد في البادية والحضر

من بداية الإسلام حتى الخلفاء الأربعة (تقريبا بين 610 م- 661 م)

حل مفهوم الأمة محل مفهوم القبيلة

قل خطر الطرقات وزالت العصبية بين القبائل

سهل الأمر التبادل التجاري بين القبائل ومع الخارج

من بداية الإسلام حتى الخلفاء الأربعة (تقريباً بين 610 م - 661 م)

المرحلة الأولى

العدالة الاجتماعية وتخفيف حدة الطبقية الاقتصادية

تنمية المالية العامة للدولة من خلال الزكاة والفيء والغنيمة والوقف والصدقات

تنشيط وسيلة التكافل الاجتماعي كوسيلة اقتصادية لتحسين أوضاع الناس

من بداية الإسلام حتى الخلفاء الأربعة (تقريباً بين 610 م- 661 م)

المرحلة الثانية

توسعت الفتوحات إلى الشام والعراق ومصر فظهر مورد مالي جديد للدولة هو سواد الأرض

ظهر مفهوم الملكية المزدوجة (أي الملكية العامة والخاصة لعقار واحد)

وزادت جباية الدولة نتيجة ظهور خراج سواد الأرض. وازدهر نظام الأعطيات في هذه المرحلة.

من بداية الإسلام حتى الخلفاء الأربعة (تقريبا بين 610 م- 661 م)

المرحلة الثانية

تحولت بلاد المسلمين من الاعتماد على التجارة والرعي أساسا إلى الزراعة

بدأت التجارة مع الدول المجاورة في التوسع، وظهرت ضريبة جديدة سميت العشور (أواخر فترة حكم عمر)

أنشئ بيت مال المسلمين وحددت فيه محاور إيراداته ونفقاته.

مرحلة الخلافة الأموية والعصر العباسي الأول (النصف الثاني من القرن 7 إلى النصف الأول من القرن 9 ميلادي)

الاعتماد شبه الكلي على الزراعة في حياة المسلمين.

تطور تنظيم المالية العامة، بإنشاء هيئات جباية الأموال ودواوين تسيير ومراقبة صرفها. ظهور القبالة (التّضمين)

ظهور الملكية الزراعية الكبيرة مع توزيع الدولة لأراضي الصواف والأراضي الموات و أراضي الوقف على المزارعين

وصلت تجارتهم إلى إيران وأفغانستان ومنها إلى الهند والصين في الشرق ووصلوا إلى فلسطين والمغرب غربا.

مرحلة الخلافة الأموية والعصر العباسي الأول (النصف الثاني من القرن 7 إلى النصف الأول من القرن 9 ميلادي)

اهتمام الدولة بالنقد كداعم اقتصادي سك عبد الملك بن مروان للدينار الإسلامي وسع التجارة بين المسلمين

انتقلت الدولة (عبر الولاة) إلى أخذ الخراج نقدا وليس عينا، مع توحيد النظام الضريبي في كل الأقاليم.

تزايد اهتمام الأمويين بالشأن العسكري أثقل كاهل خزينة الدولة بنفقات عسكرية كبيرة (انخفاض المستوى المعيشي).

ارتفاع تكاليف الإنتاج وإضعاف تنافسية منتجاتهم خارجيا قلل صادراتهم نحو البلدان الأخرى.

مرحلة الخلافة الأموية والعصر العباسي الأول (النصف الثاني من القرن 7 إلى النصف الأول من القرن 9 ميلادي)

الضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية وفق نظام المسح أي فرض الضريبة على حسب مساحة الأرض.

اهتمت الدولة بمناجم الذهب والفضة في الأندلس والمغرب وآسيا الوسطى وشمال إيران والسودان (ثروة معدنية كبيرة)

اهتم العباسيون ببناء المدن وذلك على حساب الأراضي الزراعية أحيانا كما هو الشأن ببنائهم في مدينة البصرة.

خروج الاقتصاد من الاقتصاد الريفي البسيط إلى اقتصاد مبني على تبادل تجاري بين الأقاليم ومع الخارج.

مرحلة العصر العباسي الثاني (النصف الثاني من القرن 9 إلى بداية النصف الثاني من القرن 13 ميلادي)

تميزت بتدهور الأحوال الاقتصادية للمسلمين وانتقال الحكم من الخليفة إلى السلاطين (شبه إقطاعية).

تغير نظام فرض الضرائب على الأراضي الزراعية من نظام المسح إلى نظام المقاسمة (على حسب الإنتاج)

اختلفت المالية العامة بالمالية الخاصة في هذا الوقت واستولى الملوك على أموال بيت المال.

أصبح كل ملك يسك نقدا خاصا به مما أدى إلى انخفاض قيمة العملة الإسلامية وثقتها في الخارج مقارنة بعملات أخرى.

مرحلة العصر العباسي الثاني (النصف الثاني من القرن 9 إلى بداية النصف الثاني من القرن 13 ميلادي)

ازدهرت الصناعات الشام ومصر بصناعة الأسلحة (الدروع والسيوف) والعراق بصناعة الخشب (السفن)، الأندلس صناعات النسيج والحرير والزجاج وصناعة السفن.

الانقسام الكبير بين الأقاليم مما أضعف الاقتصاد الإسلامي الكلي وأفقده التكامل الإقتصادي.

كانت الأراضي الخصبة مقسمة إلى أربع قطاعات:

وأراضي الأوقاف

أراضي الدولة أرباح للخليفة

أراضي الملكية الخاصة

أراضي الإقطاعيات الخاصة

مرحلة العصر العباسي الثاني (النصف الثاني من القرن 9 إلى بداية النصف الثاني من القرن 13 ميلادي)

الحروب الصليبية وما تبعها من احتلال للموانئ الإسلامية
أثرت سلباً في التجارة الخارجية للمسلمين.

انهيار كبير في البنية التحتية الاقتصادية للبلاد الإسلامية
نتيجة الاحتلال وخاصة الغزو التتاري.

بنهاية عصر المماليك ظهرت الدولة العثمانية والتي اهتمت
في بدايتها بأساليب الجباية والمالية العامة.

بداية من النصف الثاني من القرن الخامس عشر بدأت الدولة
العثمانية نهضة اقتصادية قوية